

| | |
|--------------------|--------------------------|
| The Word for Today | الكلمة لهذا اليوم |
| Jeremiah 51:7-51 | سفر إرميا 51:7-51 |
| #0747 | الحلقة الإذاعية رقم: 942 |
| Pastor Chuck Smith | الراعي تشك سميث |

المقدمة

مقدم البرنامج

أعزائنا المستمعين، أهلاً بكم في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم"، حيث سنتابع في هذه الحلقة بنعمة الله القدير دراستنا في سفر إرميا من إعداد القس تشك سميث.

في عدد من الحلقات السابقة، تأمل القس تشك في النبوات الأخيرة في سفر إرميا. وفي حلقة اليوم من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيتناول في دراسته انتقام الله من مملكة بابل.

فإن كان لديك كتاب مقدس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الحادي والخمسين من سفر إرميا، وابتداءً من العدد السابع، أما إن لم يكن لديك كتاب مقدس الآن، فنرجو منك، عزيزي المستمع، أن تُصغي بروح الصلاة والخشوع بينما يتناول القس تشك الديونة الإلهية العادلة على بابل.

والآن نترككم، أعزائنا المستمعين، مع درس قيم آخر من سفر إرميا من إعداد القس تشك سميث.

[متن العظة القس تشك]

نتابع أعزائنا المستمعين في حلقة اليوم دراستنا في سفر إرميا، الأصحاح الحادي والخمسين، والأعداد من السابع إلى الحادي عشر، وجاء فيها:

«بابل كأس ذهب بيد الرب تُسكر كل الأرض. من خمرها شربت الشعوب. من أجل ذلك جنت الشعوب. سقطت بابل بغتة وتحطمت. ولولوا عليها. وخذوا بلساناً لجرحها لعلها تُشفى! داوينا بابل فلم تُشف. دعوها، ولنذهب كل واحد إلى أرضه، لأن قضاءها وصل إلى السماء، وارتفع إلى السحاب. قد أخرج الرب برنا. هلم فنقص في صهيون عمل الرب إلينا. سنوا السهام. أعدوا الأتراس. قد أيقظ الرب روح ملوك مادي، لأن قصده على بابل أن يهلكها. لأنه نعمة الرب، نعمة هيكله».

وفي إطار متّصلٍ، نقرأ في سفرِ الرؤيا كيف أنّ الثُّجَارَ سيقفون بعيداً وهم يَرَوْنَ تجارتَهُمْ تحترق، وسيؤولون عليها نائحين؛ لأنهم سيشهدون سقوطَ هذا النظامِ التجاريِّ الهائلِ.

بعد ذلك يُعلنُ إرميا النبيُّ بالروح القدس أنّ مملكةَ مادي ستكون هي الرابعة، حيثُ سطع نجمُ كورَشَ الذي ملكَ على تلكِ المملكةِ، وعلى كثيرٍ من البلادِ بعدَ أن انتصرَ على بابلَ. في وقتِ إعلانِ إرميا لنبوتهِ، كان الماديُّون شعباً ريفياً على الهامش، ولا يُعدُّ تهديداً على بابلَ. ولم يكتُبْ إرميا كلامه من المنظور الطبيعيِّ، بل بناءً على كلامِ الله القديرِ الذي لا يفقُ في طريقه شيء. وقد كان اللهُ يعرفُ من البداية ماذا سيحدث. فلو أنّ أمةً أخرى غير مادي وفارس هي التي دمّرتِ البابليين، فإنّ الكلامَ يكونُ خطأً وليس من الله العليِّ. لكن إن كان اللهُ القديرُ هو مَنْ قال ذلك، فلا يمكنُ أن يكونَ خطأً. ولهذا تُعدُّ النبواتُ إحدى أقوى طُرُقِ الدِّفاعياتِ في كلمةِ الله. فإن سقطتْ كلمةٌ واحدةٌ من النبوةِ، فيعني هذا أنّها لم تكن من الله.

وحتىّ الآن، تحقّقتْ حرفياً آلافُ النبواتِ. وللدقّةِ، نقولُ إنّ سبعةً وثمانين بالمئة من نبواتِ الكتاب المقدّس حدثتْ بالفعل كما كُتبتْ، وثلاثة عشر بالمئة هي نبواتٌ ستتمُّ إمّا قبلَ المَجيءِ الثاني لیسوع المسيح وإمّا لدى مجيئه أو بعده. ولدى دراسةِ النبواتِ المحقّقة، نرى أنّها تحقّقتْ بالكامل، لذا يتوقّعُ أن تتحقّقَ النبواتُ التاليةُ بالكامل أيضاً؛ فليس من المقبولِ منطقيّاً ألا تتحقّقَ كلمةُ اللهِ الآن بعد كلّ هذه الدقّةِ التي رأيناها في تلكِ النبواتِ التي تحقّقتْ.

وفي سياقٍ متّصلٍ، نقولُ إنّهُ كان هناك وقتٌ في التاريخ اعتقد فيه كهنةُ اليهود أنّ كلمةَ اللهِ سقطتْ، فلبسوا المُسوخَ ووضَعوا الرّمادَ على رؤوسهم، وراحوا ينوحون ويؤولون في أورشليمَ ظناً منهم أنّ كلمةَ اللهِ العليِّ سقطتْ، وكان ذلكَ لما أخذتِ الحكومةُ الرومانيّةُ منهم حقَّ تنفيذِ عقوبةِ الموتِ. وما سبّبَ اكتئابَهُم هو النصُّ الموجودُ في سفرِ التكوينِ، الذي تنبأ فيه يعقوبُ على يهوذا قائلاً إنّ قضيبي الملكِ لن يبارحَ يهوذا حتى يأتي شيلوة، أي إلى مجيءِ المَسِيحِ المنتظرِ. وحين سلّبَ الرومانُ العبرانيينَ حقَّ تنفيذِ حكمِ الإعدامِ، رأى أولئك الكهنةُ أنّ القضيبي زالَ من وَسَطِهِم، ولم تُعدْ لهم السُلطةُ على الحكمِ، وأنّ قضيبي الملكِ فارَقَ يهوذا قبلَ أن يأتي المَسِيحُ، لذلك ابتدأوا يَبكونَ وينوحونَ في أورشليمَ لا اعتقادِهِم أنّ كلمةَ اللهِ سقطتْ. وما لم يعرفوه هو أنّه كانَ هناك طفلاً في ذلك الوقتِ يكبرُ في أرجاءِ النَّاصِرةِ، وكان حينها في سنِّ الثانيةِ عشرة، وقد كان هو المَسِيحُ الذي عيّنهُ اللهُ القديرُ. لذلك لم يفشلِ الربُّ في تحقيقِ كلمتهِ؛ إذ كانَ المَسِيحُ حقّاً في وَسَطِهِم، لكنهم لم يعرفوه، ولا ميّزوا حضوره في وَسَطِهِم.

ومن هنا نرى أنّ هذا كان الوقتَ الوحيدَ الذي اعتقد فيه الناسُ أنّ كلمةَ اللهِ سقطتْ. ومن المذهلِ أن نرى اللهُ المباركَ تكلمَ بهذه الدقّةِ البالغةِ بشأنِ أمورٍ كثيرةٍ، حتّى إنّهُ حدّدَ أنّ

الفرس الماديين هم من يكونون الشعب المنتصر على بابل.

بعد ذلك يعلن الله القدير في العدد الحادي عشر من الأصحاح الحادي والخمسين:

«لأنه نعمة الرب، نعمة هيكله. على أسوار بابل ارفعوا الراية. شدّدوا الحراسة. أقيموا الحراس. أعدوا الكمين، لأن الرب قد قصد وأيضاً فعل ما تكلم به على سگان بابل. أيتها الساكنة على مياه كثيرة، الوافرة الخزانين، قد أتت آخرتك، كين اغتصابك. قد حلف رب الجنود بنفسه: إني لأملأنك أناساً كالغوغاء، فيرفعون عليك جلباً. صانع الأرض بقوته، ومؤسس المسكونة بحكمته، ويفهمه مد السماوات».

كانت بابل مبنية على نهر الفرات وفيها قنوات في كل أرجاء المدينة، وقد كانت حقاً مدينة جميلة. لكن المقطع الذي قرأناه للتو يعلن عظمة الله القدوس صانع الأرض بقوته.

وهنا أقول إنني أحب كثيراً أن أجد في المزامير أو في أسفار الأنبياء، إعلانات لتمجيد الله الخالق. وفي هذا الصدد قال الفيلسوف المسيحي فرنسيس شيفر إن الوقت حان للتوقف عن الإشارة إلى الله باسم مجرد فقط؛ لأن العالم يعبد آلهة كثيرة مختلفة، لذلك يجب أن نحدّد أن الإله الذي نتكلم عنه هو الله الأبدي، خالق السماوات والأرض.

فنعرّف بذلك الإله الحي الذي نتحدّث بشأنه، الذي نعبدُه ونخدمُه حقاً وسط الكم الهائل من الآلهة في العالم. لقد خضع الناس وأسلموا أنفسهم لكثير من الفلسفات والأفكار والمفاهيم، والتي صارت ألتههم. ونسمع الشموليين يقولون إن كل الطرق تؤدي إلى الله، ولا فرق ما بين الأديان؛ لأن هناك عدّة طرق تصل إلى الله. أمّا ردنا فهو أن كل الطرق بالضرورة تؤدي إلى إله ما، لكنها بالتأكيد لا تؤدي إلى الله الأبدي خالق السماء والأرض. فليس هناك سوى طريق واحد يؤدي إلى الله الحي الحقيقي، والطريق هو صليب يسوع المسيح، والإيمان به.

ونذكر هنا ما قاله يسوع في إنجيل متى الأصحاح السادس والعشرين والعدد التاسع والثلاثين، ونقرأ فيه:

«يا أبتاه، إن أمكن فلتعبّر عني هذه الكأس، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت».

ومن هنا نرى أن الخلاص الوحيد الممكن هو الصليب، وليس كما يقول بعض الناس إن الوصول إلى الله يكون ممكناً بطرق ووسائل وأدوات أخرى، فليس هناك داع للصليب. ولا بد أن نقول هنا إن الصليب هو إهانة لمن يعيش في العالم اليوم؛ فهو يقف بوصفه شهادة تعلن أنه ليس هناك سوى طريق واحد إلى الله الأبدي الخالق. ولو كان هناك

طريقاً آخر، لكان الله اتَّخَذَ الخُطَّةَ البديلة، ولما كانَ لازِمًا أن يَبْذَلَ المسيحَ حياتَه على الصليبِ لأجلِ خَلاصِ البشريَّةِ.

ونواصلُ دراستنا للأصحاحِ الحادي والخمسينَ في العددِ السادسَ عشرَ والجزءَ الأولَ من العددِ السابعِ عشرَ، ونقرأُ فيها:

”إِذَا أُعْطِيَ قَوْلًا تَكُونُ كَثْرَةُ مِيَاهِ فِي السَّمَاوَاتِ، وَيَصْنَعُ السَّحَابَ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ. صَنَعَ بَرُوقًا لِلْمَطَرِ، وَأَخْرَجَ الرِّيحَ مِنْ خَزَائِنِهِ. بَلَدَ كُلِّ إِنْسَانٍ بِمَعْرِفَتِهِ“.

أي أن معرفة كلِّ البشرِ بليدةٍ مُقارَنَةً باللهِ العليمِ. وفي هذه الأيَّامِ نرى أنَّ الناسَ يحاولونَ أن يُجادلوا اللهَ وكلمتهِ الحيَّةِ. فيا لجهلِ الإنسانِ وسطحيَّتِه! لأنَّ كلَّ معرفةِ الإنسانِ وحكمتهِ، وإنَّ تجلَّتْ في أعظمِ صُورِها، هي بِلادةٍ مُقارَنَةً باللهِ العليِّ.

ونواصلُ الآنَ تأمُّلاتنا في الجزءِ الثاني من العددِ السابعِ عشرَ من الأصحاحِ الحادي والخمسينَ، ونقرأُ فيه:

”خَزِي كُلِّ صَانِعٍ مِنَ التَّمَثَالِ لِأَنَّ مَسْبُوكَهُ كَذِبٌ وَلَا رُوحٌ فِيهِ“.

الصانِعُ، مستمعيِّ الكرامِ، هو مَنْ يعمَلُ في المَعادِنِ، ويصنَعُ التماثيلَ. وتُعلنُ النبوةُ هنا خَزِي الصَّاعَةِ؛ لأنَّ مِنَ الغَبَاءِ أن يَحسِبَ الإنسانُ تَمثالًا صَغِيرًا إِلَهَهُ؛ فهذا التَّمثالُ لا يستطيعُ أن يَتَنَفَّسَ وليسَتْ فيه حياةُ البتَّةِ. والمربِكُ في الأمرِ هو عندما يسجُدُ الإنسانُ للتَّمثالِ ويعبُدُه، ويُظهِرَ له أشكالًا مختلفةً من التَّبجيلِ والإكرامِ.

ونواصلُ استعراضَ المشهدِ في الأعدادِ من الثامنَ عشرَ إلى السابعِ والعشرينَ من الأصحاحِ الحادي والخمسينَ، وجاءَ فيها:

”هِيَ باطِلَةٌ، صَنَعَةُ الأَضَالِيلِ. فِي وَقتِ عَقَابِها تَبِيدُ. لَيْسَ كَهذِهِ نَصِيبُ يَعْقُوبَ. لِأَنَّهُ مُصَوَّرُ الأَجْمِيعِ. وَقَضِيبُ مِيراثِهِ، رَبُّ الجُنُودِ اسْمُهُ. أَنْتَ لِي فَاسٌ وَأدَوَاتُ حَرْبٍ، فَاسْحَقُ بِكَ الأَمَمَ، وَأَهْلُكَ بِكَ المَمالِكِ، وَأَكْسِرُ بِكَ الفَرَسَ وَرَاقِبَهُ، وَأَسْحَقُ بِكَ المَرَكَبَةَ وَرَاقِبِها، وَأَسْحَقُ بِكَ الرَجُلَ وَالمَرَأَةَ، وَأَسْحَقُ بِكَ الشَّيخَ وَالفَتَى، وَأَسْحَقُ بِكَ العُلامَ وَالعُذراءَ، وَأَسْحَقُ بِكَ الرَّاعيَ وَقَطِيعَهُ، وَأَسْحَقُ بِكَ الفَلاحَ وَقَدانَهُ، وَأَسْحَقُ بِكَ الوِلاةَ وَالْحُكَّامَ. وَأَكافِي بابلَ وَكُلَّ سَكَّانِ أَرْضِ الكَلْدانِيِّينَ عَلى كُلِّ شَرِّهِمِ الَّذِي فَعَلُوهُ فِي صِهْيُونَ، أَمامَ عِيونِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. هانِذا عَلَيْكَ أَيُّها الجَبَلُ المُهْلِكُ، يَقُولُ الرَّبُّ، المُهْلِكُ كُلَّ الأَرْضِ، فَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْكَ وَأُدْجِرُكَ عَنِ الصُّخُورِ، وَأَجْعَلُكَ جَبَلًا مُحْرَقًا، فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْكَ حَجَرًا لِزاوِيَةٍ، وَلَا حَجَرًا لِأَسُسٍ، بَلْ تَكُونُ حَرابًا إِلَى الأَبَدِ، يَقُولُ الرَّبُّ. ”ارْفَعُوا

الرَّايَةَ فِي الْأَرْضِ. اضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي الشُّعُوبِ. قَدِّسُوا عَلَيْهَا الْأُمَّمَ. نَادُوا عَلَيْهَا مَمَالِكَ
أَرَارَاطٍ وَمِنِي وَأَشْكَنَازَ. أَقِيمُوا عَلَيْهَا قَانِدًا. أَصْعِدُوا الْخَيْلَ كَعُوقَاءَ مُفْشَعِرَةٍ

وَنَجِدُ أَمَامَنَا مِنْ جَدِيدِ إِعْلَانٍ أَنَّ مَمْلَكَةَ مَادِي وَفَارَسَ، سَتَكُونُ هِيَ الشَّعْبَ الْآتِي عَلَى
بَابِلَ، وَالَّذِي سَوْفَ يَقْهَرُ بَابِلَ.

بَعْدَ ذَلِكَ تَقُولُ النَّبِيُّ عَنْ بَابِلَ كَمَا نَقَرْنَا فِي الْأَعْدَادِ مِنَ الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ إِلَى الْحَادِي
الثَّلَاثِينَ:

” قَدِّسُوا عَلَيْهَا الشُّعُوبَ، مُلُوكَ مَادِي،
وَأَلَاتِهَا وَكُلَّ حُكَّامِهَا وَكُلَّ أَرْضِ سُلْطَانِهَا، فَتَرْتَجِفُ الْأَرْضُ وَتَتَوَجَّعُ، لِأَنَّ أَفْكَارَ الرَّبِّ
تَقُومُ عَلَى بَابِلَ، لِيَجْعَلَ أَرْضَ بَابِلَ خَرَابًا بِلَا سَاكِنٍ. كَفَّ جَبَابِرَةُ بَابِلَ عَنِ الْحَرْبِ،
وَجَلَسُوا فِي الْخُصُونِ. نَضِبَتْ شَجَاعَتُهُمْ. صَارُوا نِسَاءً. حَرَقُوا مَسَاكِنَهَا. تَحَطَّمَتْ
عَوَارِضُهَا. يَرْكُضُ عِدَاءٌ لِلِقَاءِ عِدَاءٍ، وَمُخْبِرٌ لِلِقَاءِ مُخْبِرٍ، لِيُخْبِرَ مَلِكَ بَابِلَ بِأَنَّ مَدِينَتَهُ
قَدْ أُخِذَتْ عَنْ أَقْصَى“.

وَالْعِدَاءُ هُوَ رَسُولٌ، وَهِيَ أَشْبَهَ بِسَاعِي الْبَرِيدِ فِي عَصْرِنَا الْحَالِي، أَيُّ أَنَّهُ الشَّخْصُ الَّذِي
يَحْمِلُ الرِّسَالَةَ إِلَى مُتَلَقِّيهَا. وَتَقُولُ النَّبِيُّ إِنَّ السُّعَاةَ سَيَنْقَلُونَ الْخَبَرَ بِالنَّتَابِعِ مَا بَيْنَهُمْ
وَصُورًا إِلَى الْمَلِكِ.

وَهَذَا أَمْرٌ جَدِيرٌ بِالِانْتِبَاهِ؛ لِأَنَّ فِي هَذَا نَبِيَّةً مَذْهَلَةً. فَمَعَ أَنَّ بَيْلِشَاصَرَ كَانَ فِي مَدِينَةِ بَابِلَ،
فَقَدْ كَانَ أَبُوهُ مَسْئُولًا عَنِ الْقَوَاتِ الْبَابِلِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ خَارِجَ بَابِلَ. وَدُونَ شَكِّ، حِينَ سَقَطَتْ
بَابِلَ، كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُخْبِرُوا الْأَبَ بِأَمْرِ سُقُوطِ الْمَدِينَةِ. وَحِينَ عَلِمَ بِالْخَبَرِ، تَنَبَّطَتْ عَزِيمَتُهُ
هُوَ وَقَوَّاتُهُ، فَكَتَمَلَتْ غَزْوُ مَمْلَكَةِ مَادِي وَفَارَسَ دُونَ عَنَاءٍ.

وَصَلْنَا الْآنَ إِلَى الْأَعْدَادِ مِنَ الثَّانِي وَالثَّلَاثِينَ إِلَى التَّاسِعِ وَالثَّلَاثِينَ مِنَ الْأَصْحَاحِ الْحَادِي
وَالْخَمْسِينَ، وَجَاءَ فِيهَا:

”وَأَنَّ الْمَعَابِرَ قَدْ أُمْسِكَتْ، وَالْقَصَبَ أَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ، وَرِجَالَ الْحَرْبِ اضْطَرَبَتْ. لِأَنَّهُ هَكَذَا
قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: إِنَّ بِنْتَ بَابِلَ كَبِيدَتْ وَقَتِ دَوْسِهِ. بَعْدَ قَلِيلٍ يَأْتِي عَلَيْهَا وَقْتُ
الْحَصَادِ. أَكَلَنِي أَفْنَانِي نَبُوخَذْرَاصِرُ مَلِكُ بَابِلَ. جَعَلَنِي إِنَاءً فَارِعًا. ابْتَلَعَنِي كَنْتِينٍ، وَمَلَأَ
جَوْفَهُ مِنْ نَعْمِي. ظَلَمَنِي وَلَحَمِي عَلَى بَابِلَ تَقُولُ سَاكِنَةُ صِهْيُونَ. وَدَمِي عَلَى
سُكَّانِ أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ تَقُولُ أورشليمُ. لَذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَآنَذَا أَحَاصِمُ خُصُومَتِكَ،
وَأَنْتَقِمُ نَفْمَتِكَ، وَأَنْشِفُ بَحْرَهَا، وَأَجْفَفُ يَنْبُوعَهَا. وَتَكُونُ بَابِلُ كَوْمًا، وَمَأْوَى بَنَاتِ أَوَى،
وَدَهْشًا وَصَفِيرًا بِلَا سَاكِنٍ. يَزْرَأُونَ كَجِرَاءِ أُسُودٍ. عِنْدَ حَرَارَتِهِمْ

أَعِدْ لَهُمْ شَرَابًا وَأُسْكِرْهُمْ، لِكَيْ يَفْرَحُوا وَيَنَامُوا نَوْمًا أَبَدِيًّا، وَلَا يَسْتَيْقِظُوا، يَقُولُ الرَّبُّ“.

جزء من الكلام الوارد هنا جاء على لسان الناس الذين هلكوا من العبرانيين على يد بابل. وجدير بالملاحظة هنا أن في النص إشارة إلى الحفل الذي سكر فيه بيلشاصر في الليلة التي دخلوا فيها عليه وقتلوه، حيث نام نومه الأبدي.

ويكمل النص أيضًا استعراض النبوات القاضية بانتهاء عهد الإمبراطورية البابلية في الأعداد من الأربعين إلى الخامس والأربعين من الأصحاح الحادي والخمسين، ونقرأ فيها:

”أَنْزَلَهُمْ كَخِرَافٍ لِلدَّبْحِ وَكَكِبَاشٍ مَعَ أَعْتَدَةٍ. كَيْفَ أَخَذْتَ شَيْشَكَ، وَأَمْسَكْتَ فَخْرَ كُلِّ الأَرْضِ؟ كَيْفَ صَارَتْ بَابِلُ دَهْشًا فِي الشُّعُوبِ؟ طَلَعَ البَحْرُ عَلَى بَابِلَ، فَتَغَطَّتْ بِكَثْرَةِ أَمْوَاجِهِ. صَارَتْ مُدُنُهَا خَرَابًا، أَرْضًا نَاشِفَةً وَقَفْرًا، أَرْضًا لَا يَسْكُنُ فِيهَا إِنْسَانٌ وَلَا يَعْبُرُ فِيهَا ابْنُ آدَمَ. وَأَعَاقِبُ بَيْلَ فِي بَابِلَ، وَأُخْرِجُ مِنْ فَمِهِ مَا ابْتَلَعَهُ، فَلَا تَجْرِي إِلَيْهِ الشُّعُوبُ بَعْدَ، وَيَسْقُطُ سُورُ بَابِلَ أَيْضًا. أَخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهَا يَا شَعْبِي، وَلْيَنْجِ كُلُّ وَاحِدٍ نَفْسَهُ مِنْ حُمُومِ غَضَبِ الرَّبِّ“.

نقول بداية إن شيشك هو اسم آخر لبابل. وكذلك نجد هنا من جديد المكتوب في سفر الرؤيا الأصحاح الثامن عشر والعدد الرابع منه، وجاء فيه التحذير المتكرر:

”أَخْرُجُوا مِنْهَا يَا شَعْبِي“.

ونستمر أيضًا في تأملاتنا للأصحاح الحادي والخمسين، وذلك في الأعداد من السادس والأربعين إلى الحادي والخمسين، ونقرأ فيها:

”وَلَا يَضَعُ قَلْبُكُمْ فَتَخَافُوا مِنَ الْخَبْرِ الَّذِي سَمِعَ فِي الأَرْضِ، فَإِنَّهُ يَأْتِي خَيْرٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، ثُمَّ بَعْدَهُ فِي السَّنَةِ الأُخْرَى، خَيْرٌ وَظَلَمٌ فِي الأَرْضِ، مُتَسَلِّطٌ عَلَى مُتَسَلِّطٍ. لِذَلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي وَأَعَاقِبُ مَنْحُوتَاتِ بَابِلَ، فَتَخْرَى كُلُّ أَرْضِهَا وَتَسْقُطُ كُلُّ قِتْلَاهَا فِي وَسْطِهَا. فَتَهْتَفُ عَلَى بَابِلَ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ مَا فِيهَا، لِأَنَّ النَّاهِبِينَ يَأْتُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّمَالِ، يَقُولُ الرَّبُّ. كَمَا أَسْقَطْتُ بَابِلَ قَتَلَى إِسْرَائِيلَ، تَسْقُطُ أَيْضًا قَتَلَى بَابِلَ فِي كُلِّ الأَرْضِ. أَيُّهَا النَّاجُونَ مِنَ السَّيْفِ أَذْهَبُوا. لَا تَقْفُوا. اذْكُرُوا الرَّبَّ مِنْ بَعِيدٍ، وَلْتَحْطُرْ أورشليمُ بِبَالِكُمْ. قَدْ حَزِينَا لِأَنَّنا قَدْ سَمِعْنَا عَارًا. عَطَى الحَجَلُ وَجُوهَنَا لِأَنَّ العُرْبَاءَ قَدْ دَخَلُوا مَقَادِسَ بَيْتِ الرَّبِّ“.

كما هو معلوم، فقد كان ممنوعاً أن يدخلَ غُرباءُ مقدّسَ الربِّ؛ فبيّتُ اللهُ العليّ كان مقدّساً حيثُ كانتُ فيه أماكنٌ لليهود فقط، وأروقةٌ خارجيّةٌ أخرى للأمم، حيثُ لم يكنُ مسموحاً لأيّ أمميٍّ أن يدخلَ الرّواقَ الداخليّ. أمّا منطقتُ المقدّس فلا يدخلها إلا الكهنة، ومن بعدها كانت هناك منطقتُ قدّس الأقداس التي لم يكنُ مسموحاً سوى لرئيس الكهنة بأن يدخلها مرّةً واحدةً فقط في العام، وتحديدًا في يوم الكفّارة. لكننا نقرأ هنا أنّ الغُرباءَ البابليّين أتوا إلى الهيكل المقدّس، ودنّسوه بدخولهم مُباشرةً في قدّس الأقداس. وبعد أن دخلوه، نزعوا عنه الذهبَ وهدموه مدمرين إياه. وهكذا دنّسوا المكان المقدّس، فكانت صرخةُ الدّلّ تلك أنّ الغُرباءَ دخلوا مقدّسَ بيتِ الربِّ.

الخاتمة

مقدّم البرنامج

في حلقة اليوم من برنامجنا، رأينا أنّ البشرَ كثيرًا ما يخافون ممّا يقدرُ بشرٌ آخرون أن يعملوه بقوتهم الطبيعيّة، غير أنّهم لا يفكّرون في ما يقدرُ أن يفعله اللهُ القديرُ بقدرته الفائقة للطبيعة. فمَعَ أنّ بابلَ كانت محصنةً بأسوار عاليةٍ يكادُ يستحيلُ اختراقها، فقد سقطت أخيرًا على يدِ أعدائها الذين أرسلهم اللهُ العادلُ. وسوف نتناولُ هذا الموضوعَ بتفصيلٍ أكثرَ في تأملاتنا اللاحقة.

وفي الحلقة المقبلة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سوف نقدّمُ إلينا القسّ تشكّ الحلقة الأخيرة من دراسته الطويلة لسفر إرميا، الذي شهدنا فيه السنوات التي سبقَتْ سقوطَ أورشليمَ ويهوذا، كما درّسنا أيضًا مرّحتي السقوط وما بعده.

كلمة ختامية

(الراعي تشكّ سميث)

صلاتنا لأجلك، عزيزي المستمع، أن تسبّحَ الربَّ من قلبٍ صادقٍ ويدين طاهرتين؛ لأنّ الله قدوسٌ ويستحقُّ أن نعبدَه بقُداسةٍ. ونصلي أيضًا أن تعاملَ من تقابلهم بمحبّةٍ ورحمةٍ لتعكسَ محبّةَ الأب السماويِّ ورحمته. ونصلي أخيرًا أن تشاركَ إيمانك ليرتفع اسمُ المسيح في كلّ أرجاء بلادنا. باسم المسيح نصلي. آمين!